هل العفو اصلح للمجرم ؟!

وهل يحتاج تشريع جديد في عالم الاجرام ؟!

ان هذا العصر ، هو عصر العاطفة ، وان الاحكام في اوربا انما تصدر بناء على الاهواء الوطنية او السياسية ، او الصبغات المختلفة في جوهر العاطفة الانسانية ، حتى يشعر الرء بالرحمة تملأ نفسه على امرأة يائسة او رجل مجرم ارتكب القتل عمدا وكان في حالة تخفف عنه المسئولية ، ولكنها لا ترفع عنه العقاب . !!

والعاطفة عند القاضي يجب ان يقيدها القانون ، ومن اجل ربط العاطفة يضع القانون ليأخذ العدل مجراه

ولكن القضاة في اوربا مقيدون

لا ننس ان هناك الهام المحلفين ...

وهذا النظام اصبح ملجأ من كل الوجوه في هذا العصر

حياة المجرم وموته في ايدي المحلفين لا في يد القضاة

تعرض الدعوى ويصت المحلفون

تكون الادلة قوية ، والجريمة ثابتة ، ويكون ضمير القاضي ... الرجل القانوني الذي سيطبق مواد القانون ، ويضع حيثيات الحكم ، مقتنعا بادانة المجرم

ومع ذلك يقف رئيس المحلفين

يتخلى نصوص القانون ، ويداوس ضمير القاضي وانتقاده ، ويحتم عدم ادانة المجرم ، حتى ولو اعترف بجريمته كما سنرى من بعض الحوادث التي سنذكرها لك فيما بعد

وهؤلاء المحلفون لا يحكمون بمقتضى قانون ، ولا يكونون اعتقادهم بناء على شريعة موضوعة ، او سنة متفق عليها ، وانما يطلقون من هوى النفوس ، ومن مبلغ التأثير الذي تتركه في نفوسهم وقائع الجريمة وظروف الحادث

وهنا تحكم العاطفة ، ويتقرر مبدأ جديد يقضي بأن :

(العاطفة فوق القانون) !!

صحيح ان هذا مبدأ (الرحمة فوق العدل) ولكنه مبدأ خيالي لا قيمة عملية له ، وحبر بادعه (هيجو) في القرن الماضي لذرت عليه الدنيا ، مع انه مبدأ لا يتفق مع القانون ... صقيل القانون .... ولكن شيء من الرحمة الاخلاق ... !!

هذا مبدأ قيل في وقت ظهوره انه خطر على القانون ، وانه شجع على ارتكاب الجرائم ، ولكنهم عادوا فتراجعوا عن هذه الفكرة — على اعتداد على النقيض مع العاطفة الشعبية الاركان والكيان — وطبقوا ذلك المبدأ بطريقة اخرى ، وهو ضعوه في قالب يتفق مع كبرياء الطبيعة البشرية التي لا تريد الرجوع الى الوراء ، ولا تعترف بالخطأ ، وان اضطرت ان تستر ضعفها وعجزها بخطأ اقدح ، وجرم اشنع !!

على هذا وضعوا مبدأ (العاطفة فوق القانون) بدل مبدأ (الرحمة فوق العدل) وشتان ما بين المذهبين ... !!

ويظهر ان هذا الخطأ القانوني المقصود ، او غير المقصود ، الذي يقع بناء على تطبيق المذهب الجديد ، اصبح شائعاً في اوربا ، ونبهت اليه الاذهان .

على ان يقظة الافكار ، وشعورها بفداحة الخطر من تطبيق هذا المبدأ ، لم يكن بدرجة من القوة حين نادي (هيجو) بشريعته الاولى

ويلوح لي ان هذه النظرية وجدت هوى في نفوس الجماهير المتلهفة ، واستقبلتها بلهفة ، ولكنه فزع هادئ ، ليس لا أثر فيه للوهبة الحقيقية التي تنشأ من جراء هدم القوانين ، العبث بارواح الناس

وأثر هذا الترجم ... [illegible] في مقال لكاتب
احتفالي فرنسي نشره بعد سنوات حرب السبعة الاولى [illegible] نقل منه
لقرائنا الفقرة الآتية .

(٤ : اذا تعارضت الغاية مع الوسيلة ، وجب البحث عن وسيلة اخرى مهما
كانت الوصول الى الغاية ... وهكذا [illegible] الحكم الذاتي مع الشعور النفساني
الضعيف ، فيجب تسخير [illegible] الحكم الذاتي للناس فالناس هم
والانسان ليكون من الناطقة ... [illegible] تصحر ولن
تصبح عبداً ...

والقاضي المسان [illegible] بالاجماع الذي يتم تحت تأثير العاطفة مهما
طلب اليه الشهادة بالحق !!

كذا اشترف بأن الاعضاء [illegible] ولكن ما من احد يستطيع ان يثور
على هذه الوحشية المشروعة !!

والغاء اسم يشعر برهبة هذا الحكم ... [illegible] نظرة واحدة
الى الاحكام التي صدرت في اثناء [illegible]

انهم لا يريدون الغاء الاعدام ... [illegible] ويشعر
الجميع ... [illegible] في الوقت
نفسه يحاولون [illegible] الاعدام ... [illegible] ينتخبون
الاعذار ويحسنون [illegible] الاعدام غلبا في الاحكام
التي يصدرونها ...

في فترة تردد [illegible] نظرة واحدة يمكن القرار
الغاء حكم الاعدام الذي يحتاج في النفاذ [illegible]

ان العالم قد ارتوى من الدماء [illegible] فمن ... واقعة

التي هي فحكمها (حكم القتل) — فاولاً لم اجزاها — فنحن امام جديدا ، ولا بد من تقرير الجديد ! !

هذه نبذة قصيرة من مقال طويل ، وانا اشير مقتبراً غاية الاختصار عن شعور اوربا كلها في الوقت الحاضر

وعلى اثر مادلة احراء اعترت هاتين — وسنذكرها فيما بعد — بدأت هيئة المحلفين الجزم المتراخي العصر بها شنت حربية (الباورال) الباريسية مقالا بتوقيع (بول م . جاءت الجاء فيه :

(... ولن يمر وقت طويل حتى نرى ثورة الحاكم على المقصلة وتحطيمها ، وسوف توضع مقصلة في متحف اللوفر لتكون اثرا من الآثار .. ولكن اي اثر ؟! لقد صار ثمن الدم رخيصاً جداً في اوربا . فهل يأتي يوم يشتد فيه العقاب على السرقة والنصب واتهاك العرض ... الخ . وفي الوقت نفسه يقرر القانون براءة القتلة والسفاكين ؟ !)

ويظهر ان هذه الكلمات لم تعجب احد رجال القانون ما وهبا احسبه الا احد القضاة المحترمين (ذوي العاطفة القاسية) كما يسميهم الآن ، فنشر في (الا يكو دي باري) مقالا طويلا دافع به عن فراهة القضاة ، وتكلم عن مبدأ العدل الاسمى والخير فيه من طريق خوفه على سلامة تطبيق على نظام المحلفين ، وما يتركه من الآثار التي في سير الاحكام وتطبيق مواد القانون .

وختم مقاله بالفقرة التالية :

(... ليس القاضي رقيب لغير ضميره واعتقاده ، وليس عليه سلطة غير سلطة القانون . فالمحلفون يشتركون بالقضاة في القضاة ، لكن الاحرى بهم ان يشركوا معهم المحلفين ايضا .

لكن الاعدام يزعجهم . فلو لم يكن عبئاً الى هذه النفوس ....

هذه اعتبارات لا يجب لها عند القاضي ما دام يبقى القانون فوق كل شيء)

والآن وقد انتهت المقدمة التي أردنا بها هذا البحث الطريف ، فقد بقي علينا ان نبحث من المقال التالي في الجرائم التي حدثت ، وفي تطبيق مبدأ (العاطفة فوق القانون) في تلك الجرائم ، وأثر كل حادثة في الرأي العام في مكان حدوثها وسير جهات العدالة المختلفة

« كوكب الشرق » (محمد عبد المجيد حلمي)

***